رؤية تربوية إسلامية في بناء طفل التعليم الابتدائي في عالم متغير

إعداد

محمد سلامة الغنيمي

رؤية تربوية إسلامية في بناء طفل التعليم الابتدائي في عالم متغير

محمد سلامة الغنيمي

البريد الإلكتروني:m.311.salama311@gmail.com

المستخلص:

هدف البحث إلى محاولة الكشف عن التوجهات والأفكار والمبادئ التربوية الإسلامية التي تسهم في بناء شخصية الطفل في مؤسسات التعليم الابتدائي، ونقلها من نسق المعرفة التقريرية إلى نسق المعرفة الإجرائية، لاسيما وقد تعددت الرؤى حول هذا الموضوع مما ينعكس بالسلب على العمليات التربوية فتنبثق عنها مخرجات لا تلبي رغبات القائمين عليها، انطلق الباحث من وجهة النظر التي ترى وجوب العلم قبل العمل، وضرورة المعرفة قبل السلوك، ولزوم الفهم قبل التطبيق، وضرورة الرجوع إلى مصادر الوحي التي لا ينضب معينها والتي تتجدد بتغير الزمان والمكان، وقد جاءت هذه الدراسة كمقدمة ضرورية لفهم سيكولوجية الطفل وإدراك طبيعة هذه المرحلة، ومعرفة أصول النظرية التربوية لمؤسسات التعليم الابتدائي قبل مباشرة عملها. ويعتمد البحث على بالمنهج الوصفي: للإجابة على الجانب التحليلي للدراسة، حيث سيتم مسح الأدب المتعلق بالدراسة وتحليل البيانات وتصنيفها؛ للتعرف على محاور الدراسة واستقراء الدلالات التي تحقق المعاني التي تستهدفها تلك المحاور، ثم القيام بترتيب تلك المحاور ومباحثها الفرعية بصورة تستوعب ملامح الدراسة وبما يحقق أهدافها. والمنهج الاستنباطي وذلك لاستنباط أهم النصوص التي تحدد الرؤية الإسلامية في رعاية الطفل غير المميز، واستنتاج ذلك من المسح الوصفي السابق، حيث يتم مسح الأدب السابق وجملة المصادر والمراجع التي تناولت الطفل غير المميز بغرض استقراء تلك التوجهات المرتبطة برعاية الطفل من جانبها التربوي.

وقد توصلت الدراسة إلى أن الرؤية التربوية الإسلامية كانت أكثر واقعية من كثير من الرؤى التربوية الحديثة التي تناولت هذه المرحلة، كما أنها انطلقت من أسس نفسية وتربوية واجتماعية واستمدت مبادئها من النصوص الشريعة الثابتة في إطار منهجي دقيق يراعي العرف ويرتبط بالواقع، كما أن نظرية الأهلية والولاية التي انبثقت عنها، قد راعت التكامل الإنساني وما يناسب المرحلة من حقوق لها أو عليها ومن صحة التصرفات ومسئولية الالتزامات، كما أنها تراعي التطوير والتجديد المستمر لتلبية متطلبات الحياة المعاصرة؛ إذ هي ثابتة في الأصول مرنة في الفروع. وقد اعتبرت مرحلة الطفولة مرحلة اعتماد كلى على الآخرين في بدايتها إلى اعتماد شبه كلي على الذات في نهايتها، كما اعتبرت الحنو واللعب أهم مطالبها، وكثرة الحركة والكلام أهم سماتها، ومن ثم يجب أن تعتمد مؤسسات التعليم الابتدائي على هذه المبادئ؛ وانتهت الدراسة إلى أهمية صياغة قوانين تربوية وقانونية تنظم على مؤسسات التعليم الابتدائي تستقى من الرؤية الإسلامية وتراعى الواقع التربوي والقانوني المعاصر..

الكلمات المفتاحية: الطفل - مؤسسات التعليم الابتدائي - الرؤية الإسلامية.

An Islamic Educational Vision in Building A Primary Education Child in A Changing World.

Mohammed Salama Al-Ghonaimi
Email: m.311.salama311@gmail.com

ABSTRACT:

The research aimed to try to reveal the trends, ideas and principles of Islamic education that contribute to building the child's personality in primary education institutions, and transferring them from the declarative knowledge system to the procedural knowledge system, especially as there have been many visions on this subject, which reflects negatively on the educational processes, resulting in outputs that do not meet the desires of those in charge of them, the researcher started from the point of view that sees the necessity of knowledge before work, the need for knowledge before behavior, the need for understanding before application, and the need to refer to the sources of revelation This study came as a necessary introduction to understanding the psychology of the child and realizing the nature of this stage, and knowing the origins of the educational theory of primary education institutions before starting their work. The research depends on the descriptive approach: to answer the analytical aspect of the study, where the literature related to the study will be surveyed and data analysis and classification, to identify the axes of the study and extrapolate the semantics that achieve the meanings targeted by those axes, and then arrange those axes and sub-topics in a way that accommodates the features of the study and in order to achieve its objectives. And the deductive approach in order to derive the most important texts that define the Islamic vision in the care of the non-distinguished child, and to conclude this from the previous descriptive survey, where the previous literature and a set of sources and references that dealt with the non-distinguished child are surveyed in order to extrapolate those trends associated with child care from its educational side.

The study found that the Islamic educational vision was more realistic than many of the modern educational visions that dealt with this stage, as it was launched from psychological, educational and social foundations and derived its principles from the fixed Sharia texts in a precise methodological framework that takes into account custom and is linked to reality, and the theory of eligibility and mandate that emerged from it, has taken into account human integration and what is appropriate for the stage of rights for her or her and the validity of actions and responsibility for obligations, as it takes into account the continuous development and renewal to meet The requirements of contemporary life, as they are fixed in the assets flexible in the branches. Childhood was considered a stage of total dependence on others at the beginning to almost total self-reliance at the end, and tenderness and play were considered the most important demands, and frequent movement and speech are the most important features, and therefore primary education institutions must rely on these principles.

The study concluded with the importance of drafting educational and legal laws that regulate primary education institutions that are derived from the Islamic vision and consider the contemporary educational and legal reality.

Keywords: child - primary education institutions - Islamic vision.

المقدمة:

أمر الله تعالى آدم وحواء بالهبوط إلى الأرض ثم استخلفهما وذريتهما عليها، استخلاف تسخير ومسئولية، وجعل لهما ولذريتهما من بعدهما رؤية، تعبر عنها أمانة التكليف باستعمار الأرض وإصلاحها وعدم سفك الدماء عليها، وزودهما وذريته برسالات سماوية تتضمن: عقائد توحيدية، وأخلاق فطرية، وعبادات روحية، ومعاملات عادلة، تمثل هذه الرسالات في مجموعهم: الرسالة التي تؤدي إلى تحقيق الرؤية المنشودة. وأمام الإنسان ومهمته التكليفية تحدي عظيم؛ يتمثل في إبليس، الذي توعد بإضلال آدم وإفساد فطرته، وهو في ذلك يعتمد على نقطتي ضعف الإنسان وهما: الشهوة التي يطلبها الجسد، والهوى الذي تطلبه النفس، وكلاهما ضروري لبقاء الإنسان، لكن بلا إسراف ولا تقتير، ومهمة التربية هي: ضبطهما والمحافظة على الفطرة سليمة نقية، ودفع الإنسان لتحقيق مهمته الكونية.

وفي سياق إعداد الأطفال لحمل أمانة التكليف والعمل بمقتضي الرسالة السماوية لتحقيق الرؤية التكليفية؛ فقد جعل الإسلام تربيتهم تدور حول محورين، أولهما وأهمهما: بناء الشخصية القوية في جميع جوانبها، والتي تستطيع تحمل تبعات الأمانة وتحدياتها، والثاني: تزويد هذه الشخصية بمكارم الأخلاق ومحاسن العادات التي تحمله على التعاون مع بني جنسه، وحسن استغلال ثروات الكون ومقدراته التي سخرها الله له من أجل تحقيق الرؤية المنشودة.

والطفولة هي مرحلة الإعداد لرحلة الإنسان المستخلف على الأرض (استخلاف تكليف لا تشريف)؛ لذلك فهي أطول طفولة في الكائنات الحية، وقد حبا الله الطفل بخاصيتي التقليد والطواعية؛ ليسهل إعداده لمهمته، وكما ورد في التراث الفكري التربوي الإسلامي أن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، والتعليم في الكبر كالنقش على الماء. (تيمية، ١٤٣١هـ)

والقرآن الكريم دستور التربية وكتابها المعجز، تجده تارة ينظر إلى عملية التنشئة الاجتماعية كعملية إنبات النبات، قال تعالى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ (آل عمران: ٣٧)، وتارة أخرى يشبهها بالصناعة بما تتطلبه من مهارة ودراية ودربة حتى تتحول المادة الخام (الطفل) بخصائصها (الفطرة والوراثة والبيئة) إلى ما يريده الصانع وهو بلا شك عبادة الله وعمارة الأرض، قال تعالى: ﴿وَآصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ (طه: ٤١)، وقال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيَ﴾ (طه: ٣٩)، ولا يخفى علينا أن عيوب التصنيع يصعب إصلاحها كما أن النبات الذي نمى معوجا يصعب تقويمه، والطفل كعجينة الصلصال يسهل تشكيلها قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة". (البخاري، صحيح البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة حـ: ١٣٥٩) وذلك الموقف الذي تتبناه الرؤية الإسلامية من تنشئة الطفل تعكس مدى اهتمام التربية الإسلامية برعاية الطفل وتنشئته لاسيما مرحلة الطفولة غير المميزة التي يتحول فيها الطفل من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي.

ولا شك أن تربية الأطفال ورعايتهم وفق الرؤية الإسلامية، تتطلب اجتهادات واسعة في ظل ثوابت واضحة الأصول تحكم اجتهادات التربويين من الداخل الإسلامي أو من خارجه، بما يتيح قدراً من المرونة التي تستوعب تغير الظروف والثقافات وتطورها طولاً في الزمان وعرضاً في المكان.

ولا ريب أن بناء الإنسان أصعب من بناء القصور وبناء الجسور وبناء السدود وبناء المدن، وأن تشذيب الصخور وتهذيب الحجارة لتصبح صالحة للبناء أهون وأيسر بكثير من تشذيب الفكر وتهذيب الخلق لدي الإنسان؛ لأن تربية الإنسان غرس إيمان، وتربية قلب، وصقل عقل، وتنمية شعور، وتهذيب ضمير، وإعلاء ذوق، وتقويم سلوك، ومن هنا تبدو مسئولية بناء الإنسان وتربيته

مسئولية شاقة وثقيلة، ودقيقة، وهي إلى جانب ذلك مسئولية حقيقية كبري تتعلق بقوة الأمة ومجدها وعزتها ومرتكزات حضارتها في حاضرها ومستقبلها.

قضية الدراسة:

إذا كان طور الجنين هو في جوهره طور التكوين البيولوجي للإنسان، فإن طور الطفولة هو في أساسه طور التكوين السيكولوجي له، وهو بالطبع امتداد للطور السابق، إلا أنه -وهذا هو الأهم- أساس للمراحل والأطوار التالية؛ لأنها مرحلة بينية يتحول فيها الطفل من كائن بيولوجي يعتمد اعتمادا كليا على الآخرين إلى كائن اجتماعي يتدرج فيها إلى الاعتماد على النفس، ومن ثم فإن تقصير تربوي في هذه المرحلة يشكل عقبة تربوية في النمو السليم في المراحل التالية.

ومع تنامي شعار التعليم حق الجميع، وشعار التعليم أساس رأس المال البشري، والانفجار المعرفي والتقدم التكنولوجي، وتغيرات بنية المجتمع وخروج المرأة للعمل، تضاعف الإقبال على مؤسسات التعليم كبديل للأسرة ومن أجل مستقبل أفضل، مما أدي إلى زيادة أعداد هذه المؤسسات مع ضعف الإشراف الحكومي عليها إلى حد ما، كما في المؤسسات الخاصة، كما أدى التردد بين الفسفات المستوردة بشأن هذه المؤسسات إلى غياب رؤية واضحة، مما أدى إلى تنوع الرؤى في طبيعة هذه المؤسسات، واعتبارها معامل لتلقين أكبر قدر ممكن من المعارف.

ونظراً لأهمية هذه المرحلة من عمر الإنسان، فمن الخطأ التقليد فيها، مهما كانت تجربة المُقَلَد، فإن الله سبحانه وتعالى الذي خلق هذا الإنسان وهو أعلم بمواطن ضعفه وقوته: ﴿إِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (طه: ١٢٣-١٢٤)، وهذا لا يعني عدم الاستفادة من التجارب الإنسانية الأخرى، "فإن الحكمة ضالة المؤمن أنا وجدها فهو أحق الناس بها" (ماجة، ٢٠٠٩)، لكن التقليد المرفوض شرعا وعقلا هو الذي يتعارض مع الثوابت ويذوب في المقلَد بلا قيد أو شرط.

على الرغم من أن هذه الدراسة تركز على الجانب النظري، إلا أنها تنطلق أساسا من الواقع الفعلي؛ لأن السبب الذي دفع الباحث إلى اختيار هذا الموضوع، يرجع بالدرجة الأولى إلى ما تشهده الساحة التربوية من سجال حوله في الأروقة الخاصة وعلى المنصات العامة، الأمر الذي تحولت معه إلى قضية عامة ينبغي حسمها بدراستها دراسة موضوعية مستندة إلى ثوابت وأطر فكرية لا تشوبها شائبة، المستندة إلى نصوص الوحي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وعنما يحتد السجال وتتعد الرؤى حول هذا الموضوع تنعكس بالسلب على العمليات التربوية فتنبثق عنها مخرجات لا تلبي رغبات القائمين عليها ولا تنسجم مع الأهداف التي وضعت لتحقيقها.

وهنا تبدو قضية الدراسة في محاولة الكشف عن الرؤية الإسلامية في رعاية الطفل في مؤسسات رياض الأطفال.

ويمكن تحديد قضية الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ما الرؤية التربوية الإسلامية في بناء طفل التعليم الابتدائي في عالم متغير؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

١- ما سيكولوجية الطفل المميز في ضوء الرؤية الإسلامية؟

٢- ما مظاهر رعاية الطفل المميز في التربية الإسلامية؟

٣- ما أصول النظرية التربوية الإسلامية في عمل مؤسسات التعليم الابتدائي؟

أهداف الدراسة:

تسعى الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- استجلاء إسهامات التربية الإسلامية في رعاية الطفل المميز.

٢- تأصيل عمل مؤسسات التعليم الابتدائي في ضوء أصول النظرية التربوية الإسلامية.

٣- التعرف إلى مطالب النمو في هذه المرحلة من أجل تفهم طبيعتها والعمل على تلبية احتياجاتها.

٤- إبراز جهود وإسهامات فقهاء وعلماء المسلمين في الفكر التربوي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في الآتي:

١- تزويد المؤسسات التربوية بالمعرفة الإسلامية فيما يتعلق بالطفل المميز ومظاهر رعايته.

٢- تلبية توصيات المؤتمرات والبحوث التي تدعو إلى العناية بالاتجاه الإسلامي في تشييد البناء التربوي.

٣- تسهم الدراسة في إضافة إطار فكري يلقي الضوء على الاتجاهات الإسلامية في رعاية الطفل في مؤسسات التعليم الابتدائي.

٤- تنمية الاتجاهات التربوية الصحيحة من خلال الرجوع إلى فكر الأمة التربوي والأخذ به وتطبيقه.

منهج الدراسة:

وسوف يأخذ الباحث بالمنهج الوصفي: للإجابة على الجانب التحليلي للدراسة، حيث سيتم مسح الأدب المتعلق بالدراسة وتحليل البيانات وتصنيفها؛ للتعرف على محاور الدراسة واستقراء الدلالات التي تحقق المعاني التي تستهدفها تلك المحاور، ثم القيام بترتيب محاورها ومباحثها الفرعية بصورة تستوعب ملامح الدراسة وبما يحقق أهدافها.

والمنهج الاستنباطي وذلك لاستنباط أهم النصوص التي تحدد الرؤية الإسلامية في بناء طفل التعليم الابتدائي، واستنتاج ذلك من المسح الوصفي السابق، حيث يتم مسح الأدب السابق وجملة المصادر والمراجع التي تناولت الطفل المميز بغرض استقراء تلك التوجهات المرتبطة برعاية الطفل من جانبها التربوي.

حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة الحالية على الطفل في مرحلة الطفولة المميزة في طورها الذي يلي الحضانة ويسبق البلوغ، كما شملت جميع المؤسسات التربوية والاجتماعية التي تعتني

بالطفل في هذه المرحلة، والتي تسبق المدرسة الابتدائية باختلاف مسمياتها سواء دور الحضانة أو رياض الأطفال أو الكتاتيب...

إجراءات الدراسة:

وفي سبيل تحقيق الدراسة لأهدافها؛ سوف تركز الدراسة على المحاور التالية:

المحور الأول: الإطار العام للدراسة.

المحور الثاني: الإطار المفاهيمي للدراسة.

المحور الثالث: سيكولوجية النمو في الطفولة المميزة وفق الرؤية الإسلامية.

المحور الرابع: مظاهر رعاية الطفل المميز في التربية الإسلامية.

المحور الخامس: أصول النظرية التربوية الإسلامية لمؤسسات التعليم الابتدائي.

المحور السادس: الخلاصة والتوصيات.

المحور الثاني: الإطار المفاهيمي للدراسة.

أ- مفهوم الطفل:

١- الطفل لغة: طِفلٌ بِكسرِ الطاءِ وتسكينُ الفاء، كلمة مفرد جمعها أطفال، وهي الجزء من الشيء، والمولودُ ما دامَ ناعِماً دونَ البلوغ، والطّفل أول الشيء، والطفل أولُ حياة المولودِ حتى بلوغه، ويطلق للذكر والأنثى. والطفل والطفلة: الصغيران. والطفل: الصغير من كل شيء وقال أبو الهيثم: الصبي يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم. (منظور، ١٩٨٧م، صفحة ٤٠١/١١)

٢- الطفل في الفقه الإسلامي: جاء في معجم لغة الفقهاء، "الطفل: بكسر فسكون، الصبي من حين الولادة إلى البلوغ" (قلعجي و قنيبي، ١٩٨٨م)، وجاء في التعريفات الفقهية "الطِّفل: الصبي من حين يسقط من البطن إلى أن يحتلم". (البركتي، ٢٠٠٣م)

وقد قسم الأطفال هذه المرحلة إلى قسمين، هما: مرحلة ما قبل التمييز (الطفولة المبكرة) وتتضمن أطوار: الوليد والرضاع وغير المميزة، ومرحلة ما بعد التمييز (الطفولة المتأخرة).

٣- التعريف الاجرائي للطفولة المميزة:

يقصد بها المرحلة المبكرة من حياة الانسان، التي يكون الطفل خلالها في استقلال تام عن الآخرين، وهي التي تلي مرحلة الطفولة غير المميزة وتسبق البلوغ، ومن ثم فهي ما بين السابعة والبلوغ.

٤- تقسيم مراحل الطفولة وفق الرؤية الإسلامية:

تتداخل مراحل النمو في بعضها البعض كما تتداخل فصول السنة في تدرج، وانتقال الفرد من مرحلة إلى المرحلة التالية يكون تدريجيا وليس فجائيا؛ لذلك تجد التشريعات المتعلقة بكل مرحلة من مراحل الطفولة تتداخل وتتدرج مع الطفل حتى تهيئه للبلوغ. وقد اعتمد العلماء في

تقسيمهم لمراحل الطفولة على النصوص الشرعية، طبقاً للسمة العامة لكل مرحلة من مراحل الطفولة وما سيترتب عليها من أحكام وحقوق، سواء في باب العبادات أو المعاملات.

ومن الجدير بالذكر أن هذه التقسيمات تتفق إلى حد كبير والتقسيمات التي وضعها علماء النفس والتربية، والتي وضعت وفقاً للنمو العام بمختلف جوانبه ليستفيدوا منها في التربية والتحليل النفسي، ولكن هناك بعض الاختلافات التي انفرد بها التقسيم الإسلامي، وهذه التقسيمات على النحو التالي:

تنقسم الطفولة إلى مرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الاولي: ما قبل التمييز.

المرحلة الثانية: التمييز.

وتمتد المرحلة الأولي من الميلاد حتى التمييز، وتنقسم الي ثلاث:

- الوليد (طفل الأسبوع الأول): وقد تضمنت هذه المرحلة بعض التشريعات التي تعين الطفل حديث العهد بالحياة وتهيئه للحالة الجديدة من الجنينية التي لا طلب ولا تعب فيها على الاطلاق، إلى الطفولية التي عليه أن يطلب فيها ما يحتاجه ولو بالبكاء في البداية.
- مرحلة الرضاعة: وتمتد من صفر سنة إلى سنتين أو أقل إلى حين الفطام، وتتطلب هذه المرحلة اعتماداً كلياً على الأم أو من يقوم مقامها، لذلك يمكن تسميتها بمرحلة الأمومة، وقد أفرد لها المشرع تشريعات خاصة توفر للطفل من يقوم على مأكله وملبسه وتغوطه... أي من يلبي حاجاته الفسيولوجية والنفسية.
- مرحلة الحضانة (رياض الأطفال): تمتد من صفر سنة حتى التمييز، ومن ثم يدخل فيها المرحلتين

السابقتين، لكنهما يخرجان عنها في أحكامهما الخاصة بهما، وهي مرحلة الرعاية شبه الكلية وأهم ما يميز تشريعات هذه المرحلة كفالتها إشباع المطالب الوجدانية للطفل (الحنو)، واللعب، فهما سمة المرحلة وأهم ما يميزها.

المرحلة الثانية: مرحلة التمييز، وقد تضمنت هذه المرحلة تشريعات تتفق وطبيعة النمو فيها حيث يصبح الطفل معتمداً اعتماداً شبه كلي على نفسه، ومن ثم فهي مرحلة تأديب وإعداد لتحمل أمانة التكليف، وأهم ما يميزها هو إشباع المطالب الاجتماعية.

حددها جمهور العلماء بالسابعة، حيث أنهم رأوا أنه لابد من تحديد سن ينضبط به التمييز وتترتب عليه أحكام هذه المرحلة، فاختاروا هذا السن؛ لأنه السن المتوسط الذي غالباً يصل فيه الطفل المعتدل النمو إلى حد التمييز، وإن كان هناك من يبلغ قبل أو بعد هذا السن لكن لا عبرة بالقليل، كما أنه السن الذي حدده النبي للبدء فيه بتعليم الطفل أحكام الصلاة وتعويده عليها، وما كان ليأمر بهذا إلا إذا كان هذا هو السن الذي يميز فيه الطفل الأحكام. (النووي، د.ت) (عابدين، د.ت) (المرداوي، ١٩٥٦)

ب- <u>مفهوم الرؤية الإسلامية:</u>

هو السياق النظري الضمني الذي ستتداول فيه محاور الدراسة، حيث إن رعاية الطفل في مؤسسات رياض الأطفال قد تتناولها سياقات متنوعة وفق رؤى وخلفيات نظرية متباينة، ومن ثم

فهو: المحتوى التربوي الذي تتضمنه الأفكار والتوجهات والأصول الإسلامية في رعاية الطفل غير المميز في مؤسسات رياض الأطفال.

ج- مفهوم الأهلية:

تنبثق الأصول التربوية للنظرية الإسلامية للمؤسسات التربوية والقانونية عموما ومراحل الطفولة خصوصا من نظرية الأهلية، فقد بلورت النظرة الإسلامية للإنسان التي تحدد المعاملة التربوية والقانونية حسب أهلية الأنسان والمرحلة العمرية التي يمر بها. (الغنيمي، الأبعاد التربوية لأحكام الأهلية والولاية المتعلقة بالطفل، ٢٠٢١م)

الأهلية لغة: الصلاحية، "تقول ذاك وأهل لذلك، ويقال هو أهله ذلك، وأهّله لذلك الأمر تأهيلاً وآهله: رآه له أهلاً. واستأهله: استجوبه". (منظور، ١٩٨٧م، صفحة ٣٠/٣٣)

الأهلية اصطلاحاً: صفة يقدرها الشارع في الشخص تجعله صالحاً لثبوت الحقوق له، ووجوب الالتزامات عليه وصحة التصرفات منه. (السريتي، ١٩٩٣م)

والأهلية نوعان، أهلية وجوب وأهلية أداء، وكلاً منهما تنقسم إلى قسمين، كاملة وناقصة.

١- أهلية الوجوب:

وهي تعنى صلاحية لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه (صلاحية الشخص للإلزام والالتزام)

(الزرقا، د.ت)، ومناطها هي الإنسانية، فلا يوجد عند الحيوان أهلية، ولا يشترط في ثبوتها سن أو عقل.

تنقسم أهلية الوجوب إلى نوعين:

- أهلية وجوب ناقصة:

وهي تختص بالجنين، " يتمتع الجنين بأهلية وجوب محدودة للحقوق المالية التي تقررها له الشريعة الإسلامية، فيحتفظ له بحصته في الميراث، والوصية، والوقوف، والهبة من الوالدين أو الاقرباء أو الغير، على أن تكون معلقة بميلاده حياً. (اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، ٢٠٠٧م)

- أهلية وجوب كاملة:

تثبت أهلية الوجوب الكاملة بمجرد ولادة الشخص حياً، فتصبح لديه الصلاحية لثبوت الحقوق وتحمل الواجبات، سواء كان مميزاً أو غير مميز، ولا تفارق الانسان في جميع أطوار حياته سواء كان عاقلاً أو غير عاقل، لأنها تثبت بمحض الإنسانية.

إذاً كان يتم المقصود من الحق بأداء ولى الصبي فهو يثبت في حق الصبي، والمطالبة تتوجه إلى الولي، وأما ما لا يتم المقصود منه بأداء الولي كالعبادات فهو لا يثبت في حقه، ولا تنشغل به في ذمته، ولا يطالب به.

٢- أهلية الأداء:

يقصد بها: صلاحية الانسان لصدور الفعل عنه على وجه معتبر شرعاً، وقيل معناها: أنها أهلية المعاملة. إذ بها يكون الشخص صالحاً لاكتساب حقوق من تصرفاته، وإنشاء حقوق لغيره من هذه التصرفات. (الجبوري، ١٩٨٨م) أو هي: صلاحية الشخص لممارسة الأعمال التي يتوقف اعتبارها الشرعي علي العقل. (الزرقا، د.ت، صفحة ٧٨٦)

يميز الفقهاء بين التصرفات الواجبة قبل سن التمييز وتلك الواجبة بعده، ومن ذلك أن أهلية الوجوب ولو كانت كاملة إلا أنها ليس لها أثر في بعض التصرفات قبل هذا السن (مثل إنشاء العقود). كما لا يجب على الطفل غير المميز شيء من العبادات الدينية. أما الحقوق الثابتة له بعد الولادة فهي التي تنشأ له نتيجة التصرف الذي يمكن للولي أو الوصي أن يمارسه نيابة عنه، وأما الالتزامات الواجبة عليه فهي كل ما يستطيع أداؤه عنه من ماله سواء من حقوق الله (كالزكاة) أو حقوق العباد (كالنفقات). (أمال و فؤاد، ١٩٩٩م)

ومن ثم فإن أهلية الأداء تعنى التكليف، فإذا صدرت منه تصرفات لا يعتد بها شرعاً ولا تترتب عليها آثار الشرعية، إلا إن كان من قبيل الإتلافات، على نحو ما سيأتي تفصيله.

وتنقسم أهلية الأداء إلى قسمين:

- أهلية أداء قاصرة (ناقصة)

إن أهلية الأداء القاصرة تقوم على القدرة من العقل القاصر والبدن الناقص، فالأداء مرتبط بقدرة فهم الخطاب الشرعي، ويتم ذلك بالنضج العقلي والبدني الجسمي (البلوغ)، لذلك فأهلية الأداء القاصرة تختص بالطفل المميز وذلك لقصور عقله وبدنه (النضج غير التام)، ويترتب على هذه الأهلية صحة الأداء لا وجوبه، ويترتب عليها كذلك صلاحية بعض المعاملات المالية من الطفل المميز. (الجبوري، ١٩٨٨م، صفحة ١١٥)

- أهلية الأداء الكاملة:

تقوم على القدرة الكاملة من العقل الكامل والبدن الكامل، ويترتب على هذه الأهلية وجوب وتوجيه الخطاب لن يتصف بها وكان محلاً لها؛ لأن إلزام الأداء قبل كمال العقل والبدن فيه حرج كبير، لذلك أقام الشارع الحكيم البلوغ مقام كمال العقل لان البلوغ في الغالب يكتمل به العقل. (الجبوري، ١٩٨٨م، صفحة ١١٦)

المحور الثالث: سيكولوجية النمو في الطفولة المميزة (المدرسة الابتدائية) وفق الرؤية الإسلامية.

(التعليم والتأديب، الاستقلال شبه الكلي) (الغنيمي، الأبعاد التربوية للأحكام الفقهية المتعلقة بالأطفال، ٢٠٢١م)

تختلف هذه المرحلة عن سابقتها في جوانب كثيرة، أبرزها استقلالية الطفل التي تكون شبه كلية، نظراً لتطور نموه اللغوي والجسدي والانفعالي والفيسيولوجي، هذه التغيرات تجعله أكثر اعتماداً على نفسه، ويشجعه على ذلك نجاحه في القيام ببعض المهام الموكلة إليه.

وتعد هذه المرحلة إعداد وتأهيل لمرحلة التكليف، حيث يتعلم فيها الطفل مهارات العمل ومبادئ العلوم ويتلقى فيها العادات والتقاليد الاجتماعية؛ لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"علموا أولادكم الصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر"، فجمع الحديث بعد أن حدد هذه المرحلة بين التعليم والتأديب.

أ- <u>خصائص النمو لمرحلة الطفولة المميزة:</u>

(سليم، ٢٠٠٢م، صفحة ٣١٥)

- تعلم المهارات الجسيمة الضرورية لممارسة الألعاب العادية.
- تعلم المهارات الأساسية التي تساعد على القراءة والكتابة والعد وإجراء العمليات الرياضية.
- تطور في المفاهيم الرئيسة التي تساعد على ممارسة النشاطات العادية.
- تطور في المفاهيم عن الذات باعتبارها كائناً ينمو ويتطور.
- النمو في الجانب الأخلاقي، ومعرفة الحكم على الأشياء والأفعال من حيث الصواب والخطأ من وجهة نظر القيم والأخلاق السائدة.
- تعلم التوافق مع الأقران وتقبلهم.
- وضوح الدور فيقوم الطفل الذكر بأداء الدور الذكوري والبنت بالدور الأنثوي بطريقة واضحة.
- تمكن الطفل من تحقيق الاستقلال الذاتي.

وبانتهاء هذه المرحلة يكون الطفل قد استقر بشكل ثابت نسبياً على كثير من الخصائص الشخصية والأراء ولذا يعتقد علماء النفس بإنه بالإمكان التنبؤ بخصائص شخصية الطفل المستقبلية.

يستطيع الطفل في هذه المرحلة أن يستقل بنفسه في الأكل والشرب والطهارة واللبس، نظراً للتطور في النمو الذي حدث له، لذلك تتغير أحوال ومطالب الطفل في هذه المرحلة عن المرحلة الحجرية كما أطلقنا عليها في الفصل السابق إلى المرحلة التصاحبية، حيث يتسع مدى هذه المرحلة ليشمل جماعة الرفاق سواء في المسجد أو المدرسة أو في الحي السكنى.

وعلى الجانب الآخر يقدر الإسلام فضول الطفل للتعلم ومعرفة الجديد واستكشاف العالم المحيط، ومن ثم يستثمر هذا الجانب الفطري في تعليم منظم، بالإضافة إلى ما يتمتع به الطفل في هذه المرحلة من ذاكرة قوية تمنكه من الحفظ واستيعاب العلوم.

والخاصية الثالثة التي تعتمد عليها الأحكام التربوية الخاصة بهذه المرحلة، هي تطور الطفل في النمو، فبدلاً من الضعف الكلى الذي كان يتسم به في مراحله الأولى، صار هذا الضعف جزئي، ومن ثم شرعت له أحكام تتفق مع هذه الخاصية وتنطلق من قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ﴾ (البقرة: ٢٨٦)، وتراعى جوانب شخصيته المختلفة.

ب- <u>مطالب النمو لمرحلة الطفولة المميزة:</u>

الإنسان هو موضوع العملية التربوية، فهو بالنسبة للقائم بالعمل التربوي، مثله مثل (الأرض) للزارع، لابد أن يكون على علم ودراية بخصائصها وبطرق التفاعل معها. (علي، ٢٠٠٢م)

ركب الله تعالى في الإنسان المستخلف غرائز وحاجات تدفعه دفعاً وتؤذه أزاً نحو استعمار الأرض، بحيث تستمر الحياة وتتعاقب الأجيال، وتختلف قوة هذه الغرائز بحسب دورها وأهميتها في حياة الانسان فهناك حاجات أولية وحاجات ثانوية. وقد شرع الله أحكاماً تهذب هذه الغرائز وتقومها بلا كبت ولا إسراف، وقد وضعت هذه الأحكام في مجموعها لتنظيم هذه الغرائز؛ إذ لو تركت للإنسان بلا تهذيب وتقويم لاتبع فيها هواه وجعلها مبتغاه، مما يدفعه إلى الإسراف في إشباعها، وفي هذه الحالة تنحرف الغرائز التي وضعت لاستمرار الحياة وعمران الأرض إلى وأد الحياة وخراب الأرض. فمثلاً الحاجة إلي الطعام والشراب أولية، ولم يمنع المشرع الاستمتاع بالطعام والشراب، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾ (البقرة:١٦٨)، إنما حدَ الإسلام من الإسراف في إشباع هذه الغرائز، فقال: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ (الأعراف:٣١)، وهذه الآية جماع الطب كله؛ لأن الإنسان إذا أطلق لنفسه العنان في تناول الطعام والشراب، فهو أحد اثنين، إن كان يملك ما يشتهيه امتلأت معدته عن الحد المطلوب وأصابه من الأمراض الكثير، أما إذا لم يملك ما يشتهيه احتال في امتلاكه من جميع الوجوه المشروعة وغير المشروعة، فيصبح عبدا لشهوته (الغنيمي، رعاية الطفل في مؤسسات رياض الأطفال في ضوء الرؤية الإسلامية، ٢٠٢٠).

وفي هذا الإطار جاءت الأحكام الشرعية التي تضمن لكل مرحلة عمرية ما يحقق مطالبها، على الوجه الصحيح الذي يناسب كل مرحلة وفقاً لمستويات نضجه وتطور خبراته.

وتكشف مطالب النمو عن المستويات الضرورية التي تحدد كل خطوات نمو الفرد وتصلح مطالب النمو في توجيه العملية التربوية وتوقيت وحداتها وتنتج مطالب النمو من تفاعل مظاهر النمو العضوي (كما في تعلم المشي) وآثار الثقافة القائمة (كما في تعلم القراءة)، ومستوي تطلع الفرد (كما في اختبار المهنة). ويؤدي تحقيق مطالب النمو إلى سعادة الفرد، ويسهل تحقيق مطالب النمو الأخرى في المرحلة نفسها، وفي المراحل التالية، وتؤدي عدم تحقيقها إلى شقاء الفرد وفشله، وصعوبة تحقيق مطالب النمو الأخرى في نفس المرحلة نفسها، وفي المراحل التالية. (زهران، ٢٠٠٥)

يمكن إرجاع سلوك الإنسان إلى الدوافع الأولية الفطرية (الغرائز)، وهذه الغرائز هي القوى أو الحركات الأساسية للسلوك، وقد أدي كشفها إلى تغيير موقف المربى إزاء عمله، فبعد أن كان الطفل عندما يولد ينظر إلى عقله كأنه صفحة بيضاء، ينقش عليها المربى كل ما يريد، أصبح من المعروف أنه يولد عنده قوة تدفعه للقيام بأنواع من السلوك يخدم كل منها غاية حيوية معينة، وبذلك أصبح لدي المربى نقط أساسية يمكنه أن يبدأ منها عند محاولته توجيه الطفل أو تربيته، أو محاولة فهم سلوكه. (القوصي، ١٩٥٢م)

وهذه الغرائز والدوافع المطبوعة في فطرة الإنسان تدفعه للنمو السوي الذي يحقق تكيفه مع من حوله ليتقبل الحياة ويقبل عليها.

ولكي ينمو الإنسان النمو السوي؛ فإن لكل مرحلة مطالب تحقق هذه الغرائز والحاجات المجبول عليها الإنسان وتتفق معها، سنذكر أهم هذه المطالب: (زهران، ٢٠٠٥، الصفحات ٩٥-١٠١) (سليم، ٢٠٠٢م، صفحة ١٩٧)

مطالب مرحلة الطفولة المميزة: (التعليم والتأديب والتهيئة للتكليف)

- تعلم المهارات الحركية الضرورية لمزاولة الألعاب المختلفة
- يكون الفرد اتجاهاً عاماً حول نفسه ككائن حي ينمو.
- يتعلم الفرد كيف يصاحب أقرانه.
- يتعلم دور الجنس في الحياة.
- يتعلم المهارات الرئيسية للقراءة والكتابة والحساب.
- تكوين المفاهيم والمدركات الخاصة بالحياة اليومية.
- تكوين الضمير، والقيم الخلقية، والمعايير السلوكية.
- تعلم المشاركة في المسئولية.
- تعلم ممارسة الاستقلال الشخصي.
- تكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعي.
- الشعور بالثقة في الذات وفى الآخرين.
- تحقيق الأمن الانفعالي.
- تعلم الارتباط الانفعالي بالوالدين والاخوة والآخرين.
- تعلم ضبط الانفعالات وضبط النفس.

المحور الرابع: مظاهر رعاية الطفل المميز في التربية الإسلامية.

هيئت التربية الإسلامية جملة من الخبرات التربوية للطفل المميز لمساعدته على النمو الشامل في جميع جوانب شخصيته؛ سواء البدنية أو الوجدانية أو العقلية... وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية واتساقا مع خصائص شخصياتهم ومطالب نموهم. (الغنيمي، الأبعاد التربوية للأحكام الفقهية المتعلقة بالأطفال، ٢٠٢١م)

أ- الرعاية الجسدية:

تتميز هذه المرحلة بالنمو الجسدي البطيء والمستمر، ويقابله النمو السريع للذات، ومع ذلك فهو يعرف مكان ألعابه وثيابه ويستطيع أن يؤدى بعض العبادات كالصلاة.

١. انتهاء الحضانة وبداية الولاية.

لم يعد الطفل في هذه المرحلة التصاحبية بحاجة إلى حاضنة كما كان من قبل؛ لأنه يؤدى احتياجاته بنفسه، لكن مع تطور علاقاته الاجتماعية صار بحاجة إلى ولاية أبيه أو من يقوم مقامه، لاحتياجه إلى التأديب والحزم والتخلق بأخلاق الرجال، والحماية من النفس والغير، أما الفتاة والتي تنتقل إلى ولاية الأب بعد البلوغ، فقد جعلها التشريع في حضانة الأم إلى بلوغها؛ لأنها تكون إلى النساء أحوج نظراً للتغيرات الجسمية والفسيولوجية التي تحدث لها، ومن ثم التخلق بأخلاق النساء، وبعد البلوغ تكون في حاجة إلى الحماية والصيانة عمن يطمع بها، والرجال في ذلك أقدر.

ومن هذا المنطلق قد وضع التشريع ولاية النفس وولاية المال؛ لمراعاته جسدياً وطبياً والإشراف على شؤونه الشخصية والمالية.

٢. النفقة:

نظراً لعدم قدرة الطفل على الكسب، فقد نظم التشريع الإسلامي نفقة الطفل، يقوم بها وليه على نحو ما سبق ذكره، بما يكفي طعامه وشرابه وكسوته ومسكنه وعلاجه، وإن احتاج الى خادم يخدمه وفر له من يخدمه، وإن كانت للطفل زوجة وجبت نفقة زوجته.

وقد رغب المشرع في النفقة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة" (البخاري، الأدب المفرد، ١٩٩٨م، صفحة رقم: ٥٥). وعن أم سلمة، قالت: قلت: يا رسول الله، ألي أجر أن أنفق على بنى أبى سلمة؟ إنما هم بنى، فقال: " أنفقى عليهم، فلك أجر ما أنفقت عليهم (مسلم، ١٩٨٥م، صفحة ١٠٠١)".

٣. الوقاية والعلاج من الأمراض النفسية والبدنية:

حفظ النفس من مقاصد الشريعة الإسلامية، وحفظ النفس يكون من الداخل من جهة المأكل والمشرب ويكون من الخارج من جهة الملبس والمسكن، وحفظها مما قد يضر بها من الطعام وغيره.

وقد جعل التشريع هذا الأمر من لوازم الولاية على النفس، وقد وردت عدة نصوص تدعو صراحة الى حفظ النفس.

- النظافة: من أهم أسباب الوقاية ومن لوازم الحفاظ على النفس، قال تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ (المدثر: ٤)، وقد ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن ينحى مخاط أسامة، قالت عائشة: حتى أكون أنا الذي أفعل، قال يا عائشة أحبيه فإني أحبه (الترمذي، ١٩٧٥م، صفحة ٣٨١٨).

والطفل في هذه المرحلة -مرحلة التعليم- يؤمر بالصلاة تعليماً لا تكليفاً والتي من شروطها الطهارة، فيمارس الطهارة بعد أن يعلمها له وليه، عند كل صلاة إذا أحدث، على ما سيأتى تفصيله في الوضوء.

ومنها الالتزام بآداب الطعام والشراب والقصد فيه، فعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خمروا الآنية، وأوكلوا الأسقية، وأجيفوا الباب، واكفتوا صبيانكم عند المساء، فإن للجن انتشار أو خطفة". (البخاري، صحيح البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ٣٢٨٠)

ب- الرعاية الوجدانية:

توصف هذه المرحلة بالطفولة الهادئة، "يلاحظ النمو في سرعة الانتقال من حالة إنفعالية إلى أخرى نحو الثبات والاستقرار الانفعالي، إلا أن الطفل لا يصل في هذه المرحلة إلى النضج الانفعالي، فهو قابل للاستثارة الانفعالية، وتكون لديه بقية من الغيرة والعناد والتحدي. (زهران، ٢٠٠٥، صفحة ٢٦٣)

زيادة ذكاء الطفل واتساع خبراته يؤديان به إلى أن يفسر المواقف تفسيرات مختلفة عما كان يحدث في المرحلة السابقة، وبالتالي يستجيب لها استجابات مختلفة ناتجة عن اتصاله بأشخاص أكثر خارج نطاق الأسرة، مما يساعد على اكتشاف كيف يشعر الناس المختلفون إزاء التغيرات الانفعالية المختلفة. وسعياً للحصول على التقبل الاجتماعي يحاول أن يتعلم مسايرة هذه الأنماط الاجتماعية المقبولة للتعبير الانفعالي، وأشهر الانفعالات في هذه المرحلة هي الخوف والغضب، والغيرة، والاستطلاع، والسرور. (أمال و فؤاد، ١٩٩٩م، الصفحات ٢٧١-٢٧٢)

إن رعاية النمو الانفعالي للطفل في هذه المرحلة تتطلب، إشعاره بالرحة والأمن، وتقبله والتسامح معه مع الحزم وتوفر القدوة، والعدل والرحمة.

ومن صور الرعاية الوجدانية للطفل في التشريع الإسلامي:

١- تأمينه:

أمن الفقه الإسلامي الطفل على نفسه وماله بالولاية بشقيها، ووفر له احتياجاته الأساسية بالنفقة التي جعلت حقاً له.

٢- ملاعبته والإحسان إليه.

كان صلى الله عليه وسلم يسمح للأطفال باللعب والترويح عن النفس، وكان يقابل لعبهم بالرضا والسرور ويشجعهم عليه.

يقول ابن عباس: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الغلمان، فاختبأت منه خلف باب، فدعاني فحطأني حطأة، ثم بعثني إلى معاوية، فرجعت إليه فقلت: هو يأكل". (حنبل، ٢٠٠١م، صفحة ٣١٣١)

٣- احترام مشاعرهم:

لم ينظر النبي صلى الله عليه وسلم قط نظرة استصغار، بل كان يحترم ذاته ويقدر مشاعره، وكأن صلى الله عليه وسلم كان من علماء النفس والتربية، بل كان أكثر من هذا، فما كان لينطق عن الهوى هادياً ومبشراً ونذيرا وسراجاً منيراً إلى يوم القيامة.

فعن سهل بن سعد قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام أصغر القوم والأشياخ عن يساره فقال: يا غلام، أتأذن لي أن أعطيه للأشياخ؟ قال: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله، فأعطاه إياه. (البخاري، صحيح البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ٢١٨٠)

٤- يشعرهم باستقلاليتهم:

رغم أنه من السنة أن يصطف الأطفال في صلاة الجماعة خلف الرجال، تعليماً لهم وجعلهم فاصلاً بين الرجال والنساء، بيد أنه إذا اصطف الرجال حق للأطفال أن يكملوا الصفوف ولا يحق لم يأت بعدهم أن يردهم ويأخذ مكانهم؛ لأنهم أسبق به.

وكذلك تحتسب الجماعة بطفل مع الإمام، على نحو ما سيأتي في الصلاة، وتدبر هذا الحديث الذي رواه ابن عباس يقول: بت في بيت خالتي ميمونة، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فأطلق القربة فتوضأ، ثم أوكأ القربة، ثم قام إلى الصلاة، فقمت فتوضأت كما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره، فأخذني بيمينه فأدارني من ورائه فأقامني عن يمينه، فصليت معه. (داوود، ٢٠٠٩م، صفحة ٦١٠)

٥- العدل بينهم ومعهم:

الأطفال في هذه المرحلة أكثر إدراكاً من ذي قبل، ويتأثرون في العدل بينهم حتى في البشاشة في وجودهم والإقبال عليهم، ولا فرق في هذا بين الذكر والأنثى.

قال صلى الله عليه وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا" (مسلم، ١٩٨٥م، صفحة ١٨٢٧). وقال: "اعدلوا بين أولادكم، اعدلوا بين أبنائكم" (داوود، ٢٠٠٩م، صفحة ٣٥٤٤). وقال: " من ولدت له ابنة، فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها -يعنى الذكر- أدخله الله الجنة. (حنبل، ٢٠٠١م، صفحة ١٩٥٧)

وهذه الأحكام والمواقف النبوية السابقة قد تعاملت مع الطفل وجدانياً، فوقته من مشاعر الخوف بكل صوره والغضب بكل أنواعه، والغيرة على اختلافها، ولبت عنده مشاعر حب الاستطلاع والسرور.

ج- الرعاية العلمية المعرفية:

ينظر الإسلام إلى مرحلة التميز على أنها أزهى مراحل التعليم في عمر الإنسان، نظراً لقوة الذاكرة، وحب الاستطلاع، وتبدو هذه النظرة جلية واضحة في تصدير النبي صلى الله عليه وسلم هذه المرحلة بالتعليم، "علموا أولادكم الصلاة لسبع....." . وفي القرآن الكريم سورة كاملة سميت باسم مرب يعلم ابنه ويلقنه من حكمته؛ إنها سورة "لقمان" الحكيم، وقد جعلت لجميع أبناء المسلمين إلى قيام الساعة، وأهم فائدة يخرج بها المربى من هذا الموقف، هو قدرة الطفل المميز على تلقى العلم والمعرفة.

مظاهر النمو العقلي في هذه المرحلة:

من ناحية التحصيل يتعلم الطفل المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب، ويهتم التلميذ بمواد الدراسة وبحب القصص والكتب، وفي نهاية هذه المرحلة نشاهد انشغال الطفل في قراءات خاصة في وقت الفراغ، وقد وجد هواردموس وجيروم كاجان أن التحصيل في هذه المرحلة، يعتبر دليلاً مقبولاً للتنبؤ بالتحصيل في المستقبل خلال مرحلة المراهقة والرشد. (زهران، ٢٠٠٥، الصفحات ٢٥٤-٢٥٥)

الانتباه فيما بين السابعة والحادية عشر يزداد، ويتضح ذلك من قدرة الطفل على تنظيم نشاطه الذهني وتركيز الانتباه على المواضيع لفترات طويلة، ويصبح قادراً على التغلب على العوامل الخارجية المشتتة للانتباه. (سليم، ٢٠٠٢م، صفحة ٣٢٩)

التفكير: يستطيع الطفل التفكير باستخدام المعلومات التي يدركها إدراكاً مباشراً، كما يصبح أكثر مرونة في استخدام المعلومات، كما يمكنه أن يتعامل مع عدة خصائص إدراكية في وقت واحد، وهناك إنجاز معرفي هام يتمثل في قدرة الطفل على قلب عمليات تفكيره (أمال و فؤاد، ١٩٩٩م، صفحة ٢٥٩).

والتربية الإسلامية تستهدف العمل للآخرة والعمل للدنيا، والأخير يعنى بالإعداد للحياة، وينبثق هذا الهدف من قوله تعالى: ﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ (القصص: ٧٧)، فعبادة الله الهدف الذى خلق الله الإنسان من أجلها تقتضى تعلم العلوم الدينية، كما أن مهمة الانسان على الأرض المتمثلة في استعمارها تقتضى تعلم العلوم الدنيوية التي تعينه على أداء هذه المهمة، والقرآن نفسه يدعوا المسلمين إلى العلوم الدنيوية بتأمل الكون وما فيه واستغلاله على الوجه الشرعي.

وذكر ابن حوقل أنه عد حوالي ٣٠٠ معلم كتاب في مدينة واحدة هي مدينة بلرم في صقلية (شلبي، د.ت).

وتري التربية الإسلامية أن العمر كله يجب أن يكون مسرحاً لتلقى العلم، وتري أن التبكير في طلب العلم له كبير الفائدة وعظيم الجدوى لنشاط الجسم وصفاء النفس، وراحة البال، ويقول ابن جماعة: وعلى الشخص أن يغتنم وقت فراغه ونشاطه وزمن عافيته وشرح شبابه، ونباهة خاطره، وقلة شواغله قبل عوارض البطالة أو مواقع الرياسة، ويستحب للطالب أن يكون عزباً ما أمكنه لئلا يقطعه الاشتغال بحقوق الزوجية وطلب المعيشة من إكمال الطلب. (شلبي، د.ت، صفحة ٢٥٦)

وقد حفلت السنة النبوية بالعديد من المواقف التي تراعى الجوانب العلمية والمعرفية للطفل:

قال سمرة بن جندب لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً فكنت أحفظ عنه فما يمنعني من القول إلا أن ها هنا رجالاً هم أسن منى، وقد صليت وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها (مسلم، ١٩٨٥م، صفحة ١٦٠٣).

وهذا يدل على استحباب ترك الطفل حضور مجالس الكبار لا سيما مجالس علمهم وتشجيعهم على ذلك وإلا لما حضر سهل مجالس رسول الله. وقد دعا الحسن رضى الله عنه بنيه وبنى أخيه، فقال: يا بنى وبنى أخي، إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين، فتعلموا العلم، فمن لم يستطع منكم أن يرويه – أو قال: يحفظه – فليكتبه، وليضعه في بيته (الدرمي، ٢٠٠٠).

١- الاهتمام بتعلم اللغة العربية.

لا شك أن أهم وسائل التنمية العلمية والعقلية هي اللغة التي يفكر بها الإنسان، فإذا لم يتمكن من اللغة التي يفكر بها، فكيف سيتمكن من التعبير عن أفكاره؟!

لذلك أوجب العلماء تعلم اللغة العربية؛ حيث أن تعلم القرآن فرض ولا يمكن أن يتعلم القرآن إلا باللغة العربية والوسيلة تأخذ حكم الغاية؛ لذلك تعلمها فرض.

وقد قال الماوردي: فإذا بلغ التأديب والتعليم، فالوجه أن يبدأ بتعلم القرآن مع اللغة العربية" (الباسط، د.ت).

ويوصى ابن سينا في كتابه "السياسة" باب السياسة الرجل ولده، بما يلي: "وينبغي أن يحفظ الرجز، ثم القصيدة؛ لأن رواية الرجز وحفظه أيسر، على أن يختار من الشعر ما قيل في فضل الأدب...." (الباسط، د.ت، صفحة ٢٢٧).

٢- الاهتمام بتعلم اللغات الأجنبية السائدة:

اللغة وعاء الثقافة وناقلة العلوم والعادات، وقد قيل قديماً من تعلم لغة قوم أمن مكرهم، والله تعالى قد خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، ولن يتعارفوا إلا باللغة، والتعاون على إعمار الأرض مقصد إلهي من الإنسان، ومن ثم فعلى البشر جميعاً أن يتبادلوا خبراتهم ويتناقلوا علومهم من أجل التعاون على إصلاح الأرض وإعمارها.

وأفضل مرحلة عمرية لتعلم اللغات هو في هذه المرحلة كما أسلفنا، ويتوقف ذلك على المربى حيث يقع عليه اكتشاف المواهب وتوجيهها، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع زيد بن ثابت.

قال زيد: أتى بي النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه المدينة، فقالوا: يا رسول الله، هذا غلام من بنى النجار، وقد قرأ مما أنزل إليك سبع عشرة سورة، فقرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعجبه ذلك، قال: "يا زيد، تعلم لي كتاب يهود، فإني والله، ما آمن يهود على كتابي، فتعلمته، فما مضى بي نصف شهر حتى حذقته، فكنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كتب وأقرأ كتابهم إذا كتبوا إليه (داوود، ٢٠٠٩م، صفحة ٣٦٤٥).

٣- تنمية الميول العلمية والمعرفية ورعايتها عند الطفل:

من حكمة الله تعالى في خلقه أن جعلهم مختلفين في ميولهم وقدراتهم واستعداتهم، وقد حرص التشريع الإسلامى على مراعاة الفروق الفردية والاستعدادات النفسية للطفل وهذا ما أكدته السنة وعمل به العلماء والمربيين، والنبي يقول: "كل ميسر لما خلق له". (البخاري، صحيح البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ٦٥٩٦)

وقد تقدم في تقديم الصحابة لزيد ابن ثابت للنبى، وتنمية النبي لمهارة زيد في الحفظ وتوجيهه بتعلم اللغات.

والنبي صلى الله عليه وسلم عندما أدرك حرص بن عباس على العلم وهمته في طلبه وملازمته النبي من أجله قال: "اللهم فقه في الدين، وعلمه التأويل" (مسلم، ١٩٨٥م، صفحة ٢٤٧٧).

٤- مراعاة قدرات الطفل العقلية:

رغم نمو القدرات العقلية للطفل إلا أنها لم تكتمل كما عند البالغين، والتعليم الجيد هو الذي يراعى هذه القدرات ويخاطب الناس على قدر عقولهم.

ومن هذا المنطلق قسم الفقهاء كل علم إلى مراحل منها ما ينفع للمبتدئين وهكذا، حتى أنهم جعلوا متوناً يسهل حفظها تناسب الأطفال.

ففي غزوة بدر، قبض الصحابة على غلام راع قريش، فسألوه عن عدد الجيش، فإذا به لا يحسن الإجابة، فضربوه، حتى أقبل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا به يسأل الغلام: "كم ينحر القوم من الإبل؟" قال الغلام: بين التسعة والعشرة، فقال صلى الله عليه وسلم: "القوم بين التسعمائة والألف" (الواقدي، د.ت)، خاطب النبي الطفل على قدر عقله.

٥- تجنب الحشو والأساليب المملة في التعليم:

اهتم السلف بترتيب المعلومات التي تقدم للطفل، حتى يسهل حفظها وتذكرها، كما كرهوا الإطناب الممل والايجاز المخل.

قال ابن عباس: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: يا غلام، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسال الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ، لم ينفعوك إلا بشئ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعت على أن يضروك بشئ قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" (الترمذي، ١٩٧٥م، صفحة ٢٥١٦).

د- <u>الرعاية الاجتماعية:</u>

الإنسان كائن اجتماعى، لا يستطيع أن يعيش بمفرده؛ لأسباب نفسية وفطرية واجتماعية، فقد خلق الله حواء من آدم ليأنس بها وتكون له سكن ومودة ومعين، قد وجه الله تعالى الخطاب الذي سبق نزولها إلى الأرض لكليهما، ومنذ ذلك الحين والإنسان لا يستطيع العيش إلا مع بنى جنسه في جماعات.

ومن الجدير بالذكر أيضاً أن الجماعات الإنسانية متطورة منذ بدايتها، حيث تتخذ لنفسها قائداً وتضع ضوابط ومعايير تحكم هذه الجماعة، كل ذلك تدفع إليه الفطرة التي نزل بها الإنسان إلى الأرض، ليعبد الله عليها ويعمرها ويخلف الله فيها.

وإذا كان الإسلام قد نزل بتشريعات هدفها تحقيق هذه الغاية، فلا شك أن تكون تشريعاته تعنى بالحياة الاجتماعية لهذا الإنسان، وبالخصوص الطفل الذي يشيب على ما شب عليه.

وطالما قد أدخل التشريع الطفل في علاقات اجتماعية متنوعة، ليحقق من خلالها نموه الاجتماعى وتكيفه مع مجتمعه، فإن السنة النبوية سواء القولية أو الفعلية أو التقديرية، قد وجهت إلى بعض أسس الرعاية الاجتماعية لطفل هذه المرحلة، نذكر منها:

١- اصطحاب الأطفال إلى مجالس الكبار:

لا شك أن الطفل سيصبح في نهاية هذه المرحلة بالغاً مكلفاً يعيش في عالم تحكمه قواعد وأعراف، يأخذ ويعطى، في ضوء معايير الجماعة، ووسائل الضبط المتفق عليها، ومن ثم فإنه في حاجه إلى التعرف على هذا المجتمع ليكتسب وسائل التكيف معه، حتى إذا بلغ لم يشعر بالغربة والإنطواء ولا القهر والإزدراء.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشجع على وجود الأطفال في مجالسه، وقد استعرضت الدراسة في الصفحات السابقة بعض الأحاديث التي ظهر فيها الأطفال في مجالس الكبار، كالحديث الذي استأذن فيه النبي الطفل أن يسقي الكبار قبله، فقد كان الطفل جالساً عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وفي المجلس كبار الصحابة.

وقد كان أسامة بن زيد وابن عمر رضى الله عنهما يحضران مجالس النبي صلى الله عليه وسلم، فهذا عبد الله بن عمر جالساً في مجلس رسول الله، ورسول الله يثير المجلس بلغز، عجز عن حله كبار الصحابة، فكره عبد الله أن يجيب وفى المجلس كبار الصحابة، ولما خرج قال لأبيه: يا أبتاه وقع في نفسي النخلة، قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إلى من كذا وكذا (البخاري، صحيح البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ٦١).

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم على عادة العرب يحضر مجالس الكبار واجتماعاتهم وهو طفل، يقول: "شهدت وأنا غلام مع عمومتى حلف المطيبين، فما يسر في أن لى حمر النعم وإنى أنكثه" (الحاكم).

٢- مراعاة شعور الأطفال بالاستقلالية:

لا شك أن حرص الطفل على الشعور بالاستقلالية وتأكيد الذات من أهم دوافع هذه المرحلة، ولا يؤثر ذلك انتمائة للتنظيمات الاجتماعية التي ينتمي إليها.

وقد كان النبي يتعامل مع الطفل من هذا المنطلق، فهو صلى الله عليه وسلم الذي استأذن الطفل، وهو الذي سن إلقاء السلام على الطفل، وهو الذي جعل الطفل مثل البالغ في إقامة صلاة الجماعة.

وقد كان صلى الله عليه وسلم يرسل الأطفال في بعض حاجته ويأتمنهم على أسراره، كما فعل مع ابن عباس، وقد فعل مثله مع أنس، حيث يقول أنس: انتهي إلينا النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في غلمان فسلم علينا، ثم أخذ (أمه) قالت ما حسبك؟ قال: قلت: أرسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم برسالة، قالت: وما هي؟ قلت: إنها سر. قالت: إحفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فما أخبرت به بعد أحد قط (مسلم، ١٩٨٥م، صفحة ٢٤٨٢)

٣- تقوية العلاقات الاجتماعية:

شرعت بعض الأحكام التي من شأنها ترسيخ العلاقات الاجتماعية بين الأطفال والكبار، ومن ثم يتنامى لدي الطفل الشعور بالانتماء وتقبل قيم الجماعة ومعاييرها وهذا يسهل من عملية التكيف والتوافق الاجتماعى. ومن أهم الأحكام التي راعت هذا الجانب، إلقاء السلام على الأطفال، واستحباب مداعبتهم واللعب معهم ومحادثتهم. ومن السنة أيضاً: عيادة الطفل المريض، فقد كان غلام يهودى يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض، فزاره النبي صلى الله عليه وسلم (البخاري، صحيح البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة ١٢٩٠).

٤- تهيئة الطفل للدخول في جماعة رفاق صالحة:

إن جماعة الرفاق هي أخطر العوامل المؤثرة في تربية الطفل وتنشئته، وفى ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" (الحاكم، صفحة ٧٣١٩).

٥- تنمية المهارات الاجتماعية:

تبزغ المهارات المختلفة على الأطفال في هذه المرحلة، فحرى بالمربين مراعاتاها لاسيما المهارات الاجتماعية التي تمكن الطفل من التفاعل السوي مع أقرانه، والتوافق مع عادات المجتمع وتقاليده والتكيف الاجتماعى.

ورغم أهلية الطفل الناقصة في الأداء، إلا أن الشرع قد أجاز بعض معاملات الطفل البسيطة، مراعاة لهذا الجانب وتسهيلاً وتيسيراً. وقد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان، قال: "اللهم بارك له في بيعه، أو قال: في صفقته (يعلى).

المحور الخامس: الرؤية الإسلامية وأصول النظرية التربوية للمدرسة الابتدائية.

الفلسفة التربوية الإسلامية لمرحلة المدرسة الابتدائية:

تشمل نظرية الأهلية الإنسان في جميع مراحل حياته من خلال مراحلها التي يمر بها في طريقها الى التكامل بحسب إنسانيته أولا ثم بحسب قدراته العقلية والإدراكية، فتبدأ أهلية وجوب ناقصة مع الجنين ثم فور ولادته تصير له أهلية وجوب كاملة؛ لأنها مستمدة من إنسانيته، ومع نمو ملكاته العقلية في مرحلة التمييز تصير له أهلية أداء لكن ناقصة لعدم تكامل نموه العقلي، وفور البلوغ يكون قد تكامل نموه العقلي ويكون مستعدا لتحمل أمانة التكليف فتصير له أهلية أداء كاملة.

وتعبر أهلية الوجوب التي كفلها التشريع الإسلامي للطفل عن احترام إنسانية الإنسان، حتى لو كان طفلاً، وبها تثبت الحقوق المادية في الميراث وغيره، وكذلك حق الطفل في الانتفاع من الضمان الاجتماعي وتلبية حاجاته الأساسية لاسيما الفقراء والمحتاجين، والتي جعلها الإسلام واجب نحو الطفل تسأل عنه الافراد والمؤسسات المعنية.

وقد سبق الإشارة إلى أن الشريعة الإسلامية تتعامل مع مرحلة الطفولة باعتبارها مرحلة ضعف عام، لكن هذا الضعف يختلف من طور لآخر، حيث يكون أشده في المهد وأقله في التمييز، ومن هذه النظرة جاءت الأحكام الخاصة بأهلية الأداء، التي تعنى مسئولية التكليف.

إن فترة الطفولة المميزة تعتبر مرحلة استقلال شبه تام واعتماد شبه كلى على النفس، فهي تمثل البداية الحقيقية للتكليف، بحيث يكون الطفل فيها قد حقق نمو شبه كلي في الجانب اللغوي والعقلي وتكوين المفاهيم الاجتماعية والتعرف على الآخرين والتمييز بين الصواب والخطأ ونمو الضمير، لأنه يحاول في هذه المرحلة الاستقلال كفرد في المجتمع وتحمل تبعات ذلك.

ومن هذا المنطلق تعامل المشرع مع هذه المرحلة كمرحلة المسئولية الناقصة والاستقلال شبه الكلي، وكفل فيها حقه في الحرية المسئولة والمرح واللعب مع التدرج في العقاب، وشاركه في المسئولية وليه أو وصيه أو من يقوم مقامهما كالمعلم؛ لذلك اعتبرته ناقص لأهلية الأداء.

طالما أن أهلية الأداء التي حددها الشرع بمنتهي الدقة والإتقان تعتمد على درجة النمو الجسدي والعقلي، فمن الضروري أن تتصف المناهج التربوية التي تقدم للطفل في مرحلة التمييز بالعموم ويكون هدفها تلبية مطالب النمو لطفل هذه المرحلة، بعيدا عن نمط التعليم النظامي ذو الجدران المغلقة والمقاعد الضيقة والكتب المقررة.

يمكن تحديد فلسفة التربية الإسلامية التي تحدد طبيعة عمل المدرسة الابتدائية في العناصر التالية:

١. مرحلة المدرسة الابتدائية: هي مرحلة بينية يتحول فيها الطفل يعتمد اعتمادا شبه كلي على الآخرين إلى إنسان مكلف يعتمد اعتمادا كلى نفسه، ومن ثم يجب توفير احتياجاته البيولوجية والاجتماعية والنفسية.. حتى يتمكن من العبور السليم إلى التكليف.

٢. يثبت للطفل أهلية وجوب كاملة ومن ثم فهو كامل الإنسانية يجب على المؤسسة احترام إنسانيته كما يجب عليها أن تكفل كرامته وأن تراعي حقوقه.

٣. حقوق الآخرين على الطفل إذا تسبب في ضرر أو ما شابه للمؤسسة أو لأقرانه يكفله عنه وليه ويلام الطفل ناقص أهلية الأداء بها.

٤. نقص أهلية التكليف والمسئولية طفل المرحلة الابتدائية لعدم اكتمال نضج نموه العقلي واللغوي ... إلخ، ومن ثم تقرر له مناهج مدرسية وتقع عليه مسئولية تعليمية ناقصة بقدر أهليته.

٥. يجب أن يتمحور نشاط هذه المؤسسات ومبانيها حول اتاحة الحرية المسؤولة في جو من العطف والحنان.

أ- ثالثا: <u>الأهداف التربوية المرحلية لطفل المدرسة الابتدائية:</u> (فتح الله، ٢٠٠٣م)

تسعي الأهداف التربوية المتعلقة برعاية طفل المدرسة الابتدائية إلى تحقيق ثلاثة أهداف كأهداف مرحلية، تعد الطفل لتحقيق الأهداف التربوية الكبرى للشريعة الإسلامية وكتأهيل للمرحلة التالية:

١-المحافظة على سلامة فطرة الطفل:

إن الفطرة التي تهدف التربية المحافظة عليها؛ هي الصفات والخصائص التي يتوارثها البشر جيلاً بعد جيل من لدن آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، بما تمثله من استعداد داخلي للخير، ويتساوى في اكتسابها جميع المكلفين من البشر، والتي يقوم على أساسها الحساب يوم القيامة.

وقد نسبها الله تعالى إليه في قوله: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَآ﴾ (الروم: ٣٠)، وهذه النزعات الفطرية قد تنحرف بتأثير الأسرة والمجتمع؛ كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم –" ما من مولود إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه". (البخاري، صحيح البخاري، ١٤٢٢هـ، صفحة حـ: ١٣٥٨) ومن ثم يقع على المدرسة الابتدائية دعم الفطرة لاسيما وأن الضمير يكون على وشك اكتمال تكوينه في هذه المرحلة.

٢-صياغة مطالب وطموحات الطفل وفق المنهج والهدف الإسلاميين:

مرحلة التمييز كغيرها من المراحل للفرد فيها مطالب وغرائز جبلية وطموحات لا تكبتها الشريعة الإسلامية، وإنما تقومها وتضبطها، وهذه هي الغاية من الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها.

وتعمل التربية على تعزيز الإيمان في نفس الطفل وتقويته، كما تسعى إلى طموحات الطفل معبرة عن مدي تمكن الايمان من قلبه، فكلما قوى إيمان الفرد كلما ارتقت طموحاته وعلت همته.

هذه الطموحات هي التي جعلت جيل الصحابة الذين كان جلهم من الشباب حيث رباهم الرسول أطفالاً، خير جيل يضرب به المثل في التطبيق العملي للتربية الإسلامية، فقد ارتفعوا عن الدنيا ورفعوا رؤوسهم إلى السماء يطلبون الثريا، بلا وهن ولا خور.

٣-تهذيب ترجمة كمونات وطاقات الطفل العقلية والنفسية والجسدية وفق ضوابط المنهج الاسلامى:

إن غاية التربية القصوى من هذه المرحلة أن يتحول الطفل بهذه التربية إلى واقع متحرك ناطق بالعبودية لله سائر على نور من الله في المراحل التي تليها، إن كتلة الطاقات والكمونات المختزنة في الفرد تتفجر بهذه التربية لتصبح كتاب الله عمليا بعد أن تتمثل كتابه، تهدف التربية بهذا الهدف إلى جعل الطفل يعبر عن كل ما أودعه الله تعالى فيه من فطرة وطاقة وحيوية في إطار الإسلام، وأن يعبر عنه وفق ضوابط الشرع وابتغاء مرضاة الله وحده على قدر طاقته العقلية والنفسية.

ب- <u>المعلمون في المدرسة الابتدائية:</u>

انطلاقا من الخصائص الشخصية للطفل المميز ومطالب نموه، فقد نظم التشريع أحكام النفقة والولاية على والمال والوصاية بحيث جعل الإناث للرعاية والذكور للكفاية، وقد أطلق الفقهاء على الولاية التربوية "حضانة" من الاحتضان والضم إلى الصدر، إشارة إلى الحنان والشفقة.

وفي هذا السياق ينبغي الحرص تأنيث العاملين في هذه المؤسسات في بدايتها؛ لأن المرأة يغلب عليها الجانب العاطفي مقارنة بالرجل ومن ثم تستطيع أن تكفل لطفل هذه المرحلة من مطالب بيولوجية ونفسية واجتماعية بمعاملة حانية تساعده على النمو السليم والتوافق النفسي والاجتماعي، والمرأة أكثر تقبلا لفرط الكلام والحركة لطفل هذه المرحلة. ومع ذلك ينبغي أن يتوافق جنس المعلم مع الطلاب في أواخر المرحلة.

يجمع المربون على أنه يجب أن يقوم بالعمل في المدرسة الابتدائية معلمون مؤهلون تأهيلا خاصا. ولا شك أن مدى استفادة الطفل من خبرة هذه المؤسسات تتوقف على شخصية وكفاءة المعلم. (زهران، ٢٠٠٥، صفحة ٢٤٤)؛ لذلك يجب أن يكون المعلمين المدربين من الدارسين لعلم نفس النمو وخاصة سيكولوجية الطفولة، والدارسين لحاجات الأطفال، والمؤهلين للعمل في هذه المرحلة العمرية. (زهران، ٢٠٠٥، صفحة ٢٤٤)

ولا شك أن المدرسة الابتدائية لها أثر خطير جداً على شخصية الطفل، فهي سلاح ذو حدين، إذا لبت حاجات الطفل وراعت خصائصه المختلفة وقام بها مؤهلين، في جو مفعم بالرحمة والحب قائم على اللعب والحركة بعيداً عن نمط التعليم التقليدي، أسهمت في توافقه الشخصي والاجتماعي وتأكيد ذاته، والاعتماد على النفس وتحسن المهارات الاجتماعية.

أما إذا تحولت المدرسة إلى مخزن لتخزين المعلومات على النحو الذي نلاحظه اليوم في مجتمعنا حيث تقدم للأطفال برامج تعليم منظمة فنتائجه ضارة على شخصية الطفل. ثم يزداد الأمر خطراً على الصحة النفسية والاجتماعية والثقافية للطفل حين يتعلم طفل الابتدائية لغة

أجنبية أو يتعلم بلغة أجنبية، إننا وحينئذ تبذر بذور "الاغتراب" الثقافي في وجدان الطفل. (أمال و فؤاد، ١٩٩٩م، صفحة ٢٤٧)

ج- المناهج والأنشطة التربوية في المدرسة الابتدائية:

لتحقيق أهداف المدرسة وفق الرؤية الإسلامية لابد من إعداده لذلك وخاصة أن دخوله المدرسة يعد خطوة مهمة في حياته. ولعل أهم ما يجب الحرص على تحقيقه تكوين اتجاهات إيجابية لدى الطفل نحو التعلم ونحو المدرسة، وذلك من خلال جعل هذه المؤسسة التربوية مصدرا للبهجة في التعلم. (عثمان، ١٩٧٧م)

ونظرا لضعف النمو العقلي واللغوي لطفل هذه المرحلة بحيث لا يطيق معه التعليم وفق مناهج دراسية مدرسية؛ فقد حدد النبي صلي الله عليه وسلم بداية التعليم بسن السابعة وهو بداية مرحلة الطفولة المميزة، قال صلى الله عليه وسلم: "مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبعاً، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشراً وفرقوا بينهم في المضاجع" (داوود، ٢٠٠٩م، الصفحات ح: ٤٦٥-٤٦٦). إنما وردت نصوص عدة أتاحت لطفل هذه المرحلة حرية اللعب، حتى لو كان في المسجد، لذلك ينبغي أن تصمم مناهج تعتمد على اللعب وتخلو من كل أشكال الضغط على الطفل، على تعتمد على النشاط الحركي مثل المشاريع.

ومن الخطورة تحول المدرسة إلى مؤسسات تخزينية، عقل الطفل فيها هو مكان التخزين المعلمين هم عمال التخزين، ثم يزداد الأمر خطرا على الصحة النفسية والاجتماعية والثقافية للطفل حين يتعلم طفل الابتدائية لاسيما في بدايتها لغة أجنبية أو يتعلم بلغة أجنبية، إننا حينئذ نبذر بذور الاغتراب الثقافي في وجدان الطفل. ولا شك أن الربط بين فكرة المدرسة ومظاهر التهديد والعقاب والعمل الشاق فإنه له أضراره على مستقبل الطفل التعليمي، ولعلنا نشير هنا إلى أن تكوين الاتجاه الموجب نحو المدرسة منذ هذا الطور المبكر قد ينتقل إلى جميع مراحل التعليم التالية، حتى لو تضمنت بعد ذلك مظاهر التهديد (التقويم والامتحانات) والعقاب (الالتزام بقواعد ونظم المدرسة كمؤسسة اجتماعية)، والعمل الشاق باعتبار التعليم سوف يصبح أكثر تنظيما وتوجها نحو المستقبل. وكل هذا قد ينقلب إلى ضده. (أمال و فؤاد، ١٩٩٩م، صفحة ٢٤٨)

وفي هذا السياق يجب أن تكون المدرسة الابتدائية بمثابة تمهيد عريض أو تقديم للخبرة المستمرة من مقتطفات المعرفة والمهارات العملية المحسوسة، بما يفيد التنمية العقلية والجسمية والصحية للطفل عن طريق نشاطه الحر، وبعيدا عن التقيد بمناهج جامدة؛ ولذلك يجب أن تكون المدرسة الابتدائية بحق مدرسة اللعب، وفي المؤسسة الجيدة لابد أن تتوافر أدوات اللعب، مثل: أحواض الرمل والمكعبات واللعب المختلفة وأدوات الرسم والكتب المصورة واللوحات الكبيرة وطين الصلصال ...إلخ. ويجب أن تتاح فرص النشاط الحركي والتآزر العضلي. ويجب أن يتعلم الطفل عن طريق الخبرات المباشرة والمشاهدة، كما يحدث في الرحلات والزيارات. (زهران، ٢٠٠٥، صفحة ٢٤٥) ويدعم النمو اللغوي في هذه المؤسسات من خلال الاستماع إلى القصص القصيرة بأسلوب واضح وبمضمون يعزز الهوية، ويتعلم الطفل فيها الحروف والأرقام من خلال المجسمات والصور.

اللعب والطفولة المميزة:

عن سهل بن سعد، قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صبيان وهم يلعبون بالتراب، فنهاهم بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "دعهم، فاءن التراب ربيع الصبيان". (الطبراني، صفحة حـ: ٥٦٤٣)

يعتبر اللعب بمثابة الشغل الشاغل بالنسبة للأطفال، حياتهم كلها في اللعب، فهو بالنسبة لهم وجهاً للتكيف الاجتماعي والانفعالي، واللعب ظاهرة نمائية اجتماعية، لها تأثير مباشر على نمو الطفل الاجتماعي والخلقي، وتأهيلهم لعالم الكبار، وهو جزء لا يتجزأ من حياته، فلا ينبغي أن يستهان به فيحدث صدام مع فطرتهم.

وتتضح أهمية اللعب في حياة الطفل عند النظر في قصة يوسف عليه السلام مع إخوته، حيث كان يعقوب عليه السلام يميل إلى يوسف على باقي إخوته؛ لأنه علم من رؤيا يوسف أنه نبي، فخاف عليه من إخوته، ولم يتركه لهم، ولكن عندما احتالوا عليه في أخذ يوسف - وهو يعرف - ترك يوسف يذهب معهم ليلعب ويرتع معهم.

قال تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَٰفِلُونَ﴾ (يوسف:١١-١٣). فما كان يعقوب ليترك يوسف مع إخوته إلا لهدف وغاية عظيمة الأهمية.

كما يمكن عن طريق اللعب أن تبث في الأطفال الأخلاق الحسنة؛ كالصدق والأمانة وغيرهما، وتحذرهم من الأخلاق الذميمة؛ كالكذب والخيانة، والغش ونحو ذلك.

إذن لابد أن يتيح الوالدان للطفل الفرصة في اللعب، حيث إن اللعب نشاط جسمي، وذهني، وانفعالي، يشمل نفسية الطفل، وحياته العامة، واللعب طبيعة فطرية في الطفل، جعلها الله غريزة في نفسه، لكي ينمو جسمه نمواً طبيعياً.

ولذا لا ينبغي أن ينظر الوالدان إلى اللعب على أنه غير ضروري، فالآباء والأمهات الذين يحرمون أطفالهم من اللعب إنما يحرمونهم من حاجة أساسية للنمو، حيث إن اللعب النشيط ضروري لنمو العضلات، وتمرينها، ومن خلاله يتعلم الطفل المهارات الجسمية.

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم مداعبة الأطفال وتعليمهم بطريقة اللعب، وهناك الكثير من الأحاديث التي تدل على ذلك ومنها حديث أبا عمير السابق.

وعن يعلى بن مرة أنه قال: خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ودعينا إلى طعام فإذا حسين يلعب في الطريق، فأسرع النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم، ثم بسط يديه، فجعل يمر مرة ها هنا ومرة ها هنا، يضاحكه حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه فقبله، ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: "حسين منى وانا منه، أحب الله من أحب الحسن والحسين، سبطان من الاسباط". (البخاري، الأدب المفرد، ١٩٩٨م، صفحة حـ: ٣٧٦)

إن اللعب يعد مجالاً خصباً من جانب الكبار لترشيد الطفل وإكسابه الأنماط السلوكية المرغوب فيها كالنظام والتعاون وتنمية حاسة الزمن.... إضافة إلى إثراء خبرات الطفل

فيعتبر مخزن تربوي له، ولا نغالى كثيراً إذا قلنا إن اللعب بالنسبة للطفل هو بمثابة العمل بالنسبة للبالغ، وإذا استطعنا أن نتخيل بالغاً بدون عمل فنستطيع أن نتخيل حينذاك طفلاً بلا لعب فهو عاطل بالضرورة، فيرى بعض المربين أن اللعب بالنسبة للطفل هو إعداد للعمل المستقبلي الذي سينخرط فيه، ومن ثم يخطئ بعض الآباء حين ينظرون إلى الطفل الوديع قليل الحركة واللعب على أنه طفلا نموذجياً مؤدباً، في الوقت الذي يعتبره المربون والسيكولوجيون طفلاً غير سوى بائساً وتعساً. (محمد و آخرون، د.ت، صفحة ٨٦)

إن اللعب في هذه المرحلة يرتبط ارتباطاً تاماً بجميع نواحي النمو، فهو يقوم بعمليات معرفية على نطاق واسع وهو أيضاً يقوم بنشاط لغوي يستخدم فيه المهارات اللغوية التي أتقنها، وذلك في عملية تواصل ذاتية، وكذلك يقوم بنشاط اجتماعي انفعالي عندما يلعب أدوار الأب أو الأم مع الدمى... مما يسقطه على مواقف اللعب المختلفة، وهو كذلك يعبر عن انفعالات بشكل واضح، وهو في جميع هذه المواقف لا يكف عن النشاط الحركي؛ إذاً اللعب يمثل جزء أساسياً وطبيعياً في عملية النمو. (إسماعيل، ١٩٨٦م، صفحة ٣١)

وفي هذا الحديث اجتمع فيه كل ما سبق قوله من خصائص وحاجات الطفل في هذه المرحلة ومن علاقة الآخرين به.

عن عبد الله بن شداد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعه، ثم كبر للصلاة فصلى، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها قال أبي: فرفعت رأسي، وإذا بالصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد، فرجعت إلى سجودي، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال الناس: يا رسول الله، إنك سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها، حتى ظننا أنه قد حدث أمر، أو أنه يوحى إليك، قال: "كل ذلك لم يكن، ولكن ابني ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته". (حنبل، ٢٠٠١م، صفحة حـ: ١٦٠٣٣)

أمر النبي صلى الله عليه وسلم أمته أن يصلوا كما رأوه يصلى، ومن ثم فأفعاله سنة يتعبد بها، وفي الحديث السابق نلاحظ الآتي: (الغنيمي، الأبعاد التربوية للأحكام الفقهية المتعلقة بالأطفال، ٢٠٢١م، صفحة ١٠٣)

النبي صلى الله عليه وسلم يحمل طفلا ويدخل به المسجد أمام أصحابه، بل ويضعه أمامه في الصلاة ويؤم الناس في الصلاة وما أدراك ما الصلاة؟ ثم يطيل في السجود فيظن الصحابة أنه قبض أو يوحى إليه، لكن الأمر خلاف ذلك؛ إن الطفل صعد على ظهر النبي وهو ساجد فأطال السجود حتى لا يزعج الطفل.

- فيه ابتعاد عن أساليب التسلط والسيطرة.
- مراعاة مطالب الطفل النفسية وحاجته إلى الشعور بالتقبل والحب.
- مراعاة حقه في اللعب.
- تعويد الطفل على رؤية الأغراب.
- تنمية ثقة الطفل بنفسه.

د- تأديب الطفل المميز وفق الرؤية الإسلامية: (الغنيمي، عقوبات الأطفال التأديبية والجنائية في الفقه الإسلامي -رؤية تربوية، ٢٠٢١م)

من أهم مهام المربى تهذيب الطفل وترويضه، يعوده على الخير ويكفه عن الشر، والنفس البشرية يتصور منها الصواب كما يتوقع لها الخطأ؛ لذا لابد من وجود ثواب وعقاب في مثل هذه المواقف.

ورغم اتفاق جميع العقلاء في جميع الديانات والإيديولوجيات قديما وحديثا على نبذ العنف ضد الأطفال، إلا أن بعضهم قد غالى في عقاب الطفل حتى وصل إلى العنف والإيذاء النفسي والجسدي، ومبدأ عقاب الطفل بشكل خاص حارت فيه عقول وضلت فيه أفهام، بين مؤيد ومعارض ومحايد؛ وكل فريق قد حالفه بعض الصواب، لكن نجد الفقهاء بما استندوا إليه من نصوص شرعية وأصول مرعية قد عالجوا هذه القضية بدقة متناهية وفهم عميق للنصوص الشرعية ولطبيعة النفس البشرية والأعراف الاجتماعية.

تناول الفقهاء قضية العقاب من عده زوايا وقد وضعوا شروط وضوابط للعقاب في المؤدب وفي الطفل وفي أداة التأديب، كما تدرجوا في أنواع العقاب ووضعوا له أسس وكأنهم يضيقون الخناق عليه، شبهبالطلاق الذي هو أضيق المباح في العلاقات الاجتماعية والزوجية، كذلك العقاب هو أضيق المباح في التربية.

وقد وضع الفقهاء عقوبات تأديبية وذلك للأب والجد والوصي والمعلم بإذن الأب، بتدرج يبدأ من: الوعظ والتوجيه ثم الإعراض والعبوس ثم الزجر ثم التوبيخ ثم التهديد ثم الهجر ثم رؤية وسيلة التأديب وأخيرا بالضرب كضرورة تربوية ولا يجوز في غير الضرورة على أن يكون الغرض منه التهذيب وليس الانتقام، وهذه الضرورة لا يقدرها إلا المربى الحاذق الملم بالفنيات التربوية والذي يراعي الضوابط الشرعية؛ لأن سلطة المربى ليست مطلقة، بل هي مقيدة بضوابط أخلاقية وإنسانية ودينية ونفسية، لذلك لابد أن يكون المربى مؤهلاً اجتماعياً، وتربوياً، وعرفياً، ودينياً.

كما انطلقت الرؤية الإسلامية في تأديب الأطفال من نظرية الأهلية بحيث يحرم إنزال العقوبة الجسدية بالطفل (غير المميز) إذا كان دون السابعة شرعاً ويستحيل عقلاً، بل يقع على كاهل المربى أن يؤدبه التأديب الوقائي بإبعاده عن الوسائل الموقعة من الخطأ، وعند وقوعه في الخطأ يتم صرفه عنه ولا مانع أن يكون هذا الصرف والإبعاد مصحوباً ببعض التأديبيات المعنوية كالزجر والتوبيخ وإذا بلغ الطفل السابعة فعلى المربى استخدام جميع الأساليب عدا الضرب لتقويم سلوكه.

وفي هذا السياق يسمح بتوجه العقوبات التأديبية مع مراعاة التدرج على ألا يسمح بالعقاب البدني إلا بعد العاشرة حتى البلوغ، وبعد التدريب والتقويم المتكرر.

هـ- التقويم في المدرسة الابتدائية وفق الرؤية الإسلامية:

الطفل المميز هو غير مكتمل المسئولية وناقص لأهلية الأداء، ومن هنا يمنع تحمل الطفل نتائج التقويم في بداية هذه المرحلة، ويتحمل جزء منها في نهاية المرحلة، بحيث تتنوع جوانب

التقويم وأدواته ولا يترتب عليه رسوب، ولكن تكليف وإعادة التقويم حتى يتمكن من المهارة المراد قياسها.

المحور السادس: الخلاصة والتوصيات.

أ- الخلاصة:

توصلت الدراسة إلى أن الرؤية التربوية الإسلامية كانت أكثر واقعية من كثير من الرؤى التربوية الحديثة التي تناولت هذه المرحلة، كما أنها انطلقت من أسس نفسية وتربوية واجتماعية واستمدت مبادئها من النصوص الشريعة الثابتة في إطار منهجي دقيق يراعي العرف ويرتبط بالواقع، كما أن نظرية الأهلية والولاية التي انبثقت عنها، قد راعت التكامل الإنساني وما يناسب المرحلة من حقوق لها أو عليها ومن صحة التصرفات ومسئولية الالتزامات.

وقد اعتبرت مرحلة ما قبل التمييز مرحلة اعتماد كلى على الآخرين في بدايتها إلى اعتماد شبه كلي على الذات في نهايتها، كما اعتبرت الحنو واللعب أهم مطالبها، وكثرة الحركة والكلام أهم سماتها، ومن ثم يجب أن تعتمد مؤسسات رياض الأطفال على هذه المبادئ.

انتهجت التربية الإسلامية النمط التربوي في تنشئتها لطفل الحضانة الذي يتميز بالضبط المعتدل، والحزم في غير عنف، والحب، وإعطاء أسباب للتوجيهات، بعيداً تمام البعد عن النمط التسلطي والنمط التساهلى.

كما توصلت الدراسة إلى:

- ضرورة الاهتمام بإعداد كوادر مؤهلة من الفتيات بالتدريس في مرحلة رياض الأطفال، وتصميم مناهج تعتمد على اللعب وتخلو من كل أشكال الضغط على الطفل.
- الاهتمام بتوفير بيئة مفعمة بالحنان والعاطفة والتسامح مع الطفل غير المميز، وتعويده على رؤية الناس ومجالستهم.
- تشجيع الطفل غير المميز على اللعب، وتوجيه حتى ندعم حاجته للشعور بالنجاح، وفى هذا الإطار من الضروري توفير أدوات وأماكن اللعب المناسبة لهذه المرحلة.
- مراعاة التدرج في اعتماد الطفل على الآخرين، حيث ينمو الطفل تدريجيا نحو الاستقلال عن الآخرين.
- العمل على تنمية الضمير الحي والوازع الديني عند الطفل، الذي يبدأ في التكوين في هذه المرحلة، وذلك باستخدام كافة الوسائل التربوية المناسبة كالقصص والوعظ.
- يجب أن تضطلع المؤسسات التعليمية خاصة والتربوية عامة بدورها في تعزيز الهوية لدي الطفل لاسيما اللغة العربية والقرآن الكريم والتاريخ والعادات والتقاليد، وأن يكون ذلك وفق قدرات الطفل.
- نظراً لخطورة الإعلام بما يقدمه من مواد إعلامية تثيرهم أكثر من غيرها، لذلك يجب حظر المواد التي لها تأثير ضار على الطفل.

- يجب تهيئة الطفل للدخول في جماعة رفاق صالحة، ومراقبة هذه الجماعات واستخدام الأساليب العلمية في تكوينها.

ب- التوصيات:

توصي الدراسة الحالية بالآتي:

- ضرورة الاهتمام بمؤسسات رياض الأطفال الذي فرضها التغيير في بنية المجتمع لتملأ الفراغ الذي تركه انشغال الأسرة عن أطفال هذه المرحلة.
- الاهتمام بإعداد المربين المؤهلين لرعاية أطفال مرحلة رياض الأطفال التي تحتاج إلى نمط يختلف عن المراحل الأخرى.
- أهمية صياغة قوانين تربوية وقانونية تنظم على مؤسسات رياض الأطفال تستقى من الرؤية الإسلامية وتراعى الواقع التربوي والقانوني المعاصر.

المراجع

١- ابن عابدين. (د.ت). *الحاشية*. القاهرة: البابي الحلبي.

٢- ابن ماجة. (٢٠٠٩). *سنن ابن ماجة*. (شعيب الأرناؤوط، المحرر) دار الرسالة العالمية.

٣- ابن منظور. (١٩٨٧م). *لسان العرب* (المجلد ٣). بيروت: دار صادر.

٤- أبو داوود. (٢٠٠٩م). *سنن أبي داوود*. (شعيب الأرناؤوط، المحرر) دار الرسالة العالمية.

٥- أبو يعلى. (بلا تاريخ). *المسند*.

٦- أحمد بن حنبل. (٢٠٠١م). *مسند أحمد*. (شعيب الأرناؤوط، المحرر) مؤسسة الرسالة.

٧- أحمد بن عبد الحليم بن تيمية. (١٤٣١هـ). *منهاج السنة*. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٨- أحمد شلبي. (د.ت). *تاريخ التربية الإسلامية*. دار الكشاف.

٩- البخاري. (١٤٢٢هـ). *صحيح البخاري*. (محمد زهير، المحرر) دار طوق النجاة.

١٠- البخاري. (١٩٩٨م). *الأدب المفرد*. (سمير الزهيري، المحرر) الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

١١- الترمذي. (١٩٧٥م). *سنن الترمذي*. (محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) مصر: مكتبة مصطفى البابي الحلبي.

١٢- الحاكم. (بلا تاريخ). *المستدرك*.

١٣- الدرمي. (٢٠٠٠). *سنن الدرمي*. (حسين سليم، المحرر) دار المغني.

١٤- الطبراني. (بلا تاريخ). *المعجم الكبير* (المجلد ٢). (حمدي عبد المجيد، المحرر) القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

١٥- اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل. (٢٠٠٧م). *ميثاق الأسرة في الإسلام*.

١٦- المرداوي. (١٩٥٦). *الإنصاف*. مطبعة السنة المحمدية.

١٧- النسائي. (١٩٨٦). *سنن النسائي* (المجلد ٢). (عبد الفتاح أبو غدة، المحرر) حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية.

١٨- النووي. (د.ت). *المجموع*. مطبعة العاصمة.

١٩- الواقدي. (د.ت). *المغازي*. (مارسدن جونس، المحرر)

٢٠- حامد عبد السلام زهران. (٢٠٠٥). *علم نفس النمو الطفولة والمراهقة* (المجلد ٦). القاهرة: عالم الكتب.

٢١- حسين خلف الجبوري. (١٩٨٨م). *عوارض الأهلية عند الأصوليين*. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث.

٢٢- سعيد إسماعيل علي. (٢٠٠٢م). *نشأة الفكر التربوي وتطوره*. القاهرة: عالم الكتب.

٢٣- سيد أحمد عثمان. (١٩٧٧م). *بهجة التعلم*. مكتبة الأنجلو المصرية.

٢٤- صادق أمال، و أبو حطب فؤاد. (١٩٩٩م). *نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين* (المجلد ٤). الأنجلو المصرية.

٢٥- عبد الظاهر الطيب محمد، و آخرون. (د.ت). *الطفل في مرحلة ما قبل المدرسة*. الاسكندرية: دار المعرف.

٢٦- عبد العزيز القوصي. (١٩٥٢م). *أسس الصحة النفسية* (المجلد ٤). مكتبة النهضة المصرية.

٢٧- عبد الودود السريتي. (١٩٩٣م). *تاريخ الفقه الإسلامي*. دار النهضة العربية.

٢٨- على عبد الباسط. (د.ت). *موسوعة التربية النبوية للطفل*. مكتبة الإيمان.

٢٩- عماد الدين إسماعيل محمد، و آخرون. (١٩٩٤م). *معايير نمو طفل ما قبل المدرسة*. القاهرة: المجلس القومي للأمومة والطفولة.

٣٠- محمد رواس قلعجي، و حامد صادق قنيبي. (١٩٨٨م). *معجم لغة الفقهاء* (المجلد ٢). دار النفائس.

٣١- محمد سلامة الغنيمي. (٢٠٢٠). رعاية الطفل في مؤسسات رياض الأطفال في ضوء الرؤية الإسلامية. *المؤتمر الرابع للطفل العربي المميز*، (الصفحات ١٢-١٣). القاهرة.

٣٢- محمد سلامة الغنيمي. (إبريل, ٢٠٢١م). الأبعاد التربوية لأحكام الأهلية والولاية المتعلقة بالطفل. *القراءة والمعرفة*.

٣٣- محمد سلامة الغنيمي. (٢٠٢١م). *الأبعاد التربوية للأحكام الفقهية المتعلقة بالأطفال*. كلية التربية جامعة عين شمس، أصول التربية. القاهرة: غير منشورة.

٣٤- محمد سلامة الغنيمي. (يوليو, ٢٠٢١م). عقوبات الأطفال التأديبية والجنائية في الفقه الإسلامي -رؤية تربوية. *إيفاد للعلوم الإنسانية والاجتماعية*.

٣٥- محمد عماد الدين إسماعيل. (١٩٨٦م). *الأطفال مرآة المجتمع*. عالم المعرفة.

٣٦- محمد عميم الإحسان البركتي. (٢٠٠٣م). *التعريفات الفقهية*. دار الكتب العلمية.

٣٧- مريم سليم. (٢٠٠٢م). *علم نفس النمو*. دار النهضة العربية.

٣٨- مسلم. (١٩٨٥م). *صحيح مسلم*. (محمد فؤاد عبد الباقي، المحرر) دار إحياء التراث العربي.

٣٩- مصطفى الزرقا. (د.ت). *المدخل الفقهي العام*. دمشق: دار القلم.

٤٠- ناريمان محمد رفاعي. (١٩٨٩). تأثير جنس المعلم على التحصيل الدراسي لدى تلاميذ رياض الأطفال. *دراسات تربوية*، صفحة ١٥٧.

٤١- وسيم فتح الله. (٢٠٠٣م). *تربية الطفل للإسلام*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

References in English

1- Ibn Abdeen. (D.T.). *Hem.* Cairo: Al-Babi Al-Halabi.

2- Ibn Majah. (2009). *Sunan Ibn Majah.* (Shoaib Al-Arnaout, ed.) Dar Al-Risala Al-Alamia.

3- Ibn Manzur. (1987). *Lisan Al Arab* (Volume 3). Beirut: Dar Sader.

4- Abu Dawood. (2009). *Sunan Abi Dawood.* (Shoaib Al-Arnaout, ed.) Dar Al-Risala Al-Alamia.

5- Abu Ya'li. (undated). *Predicate.*

6- Ahmed bin Hanbal. (2001). *Musnad Ahmed.* (Shoaib Al-Arnaout, ed.) Al-Resala Foundation.

7- Ahmed bin Abdul Halim bin Taymiyyah. (1431H). *The curriculum of the year.* Al-Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

8- Ahmed Shalaby. (d.t.). *History of Islamic Education.* Scout House.

9- Steam. (1422H). *Sahih al-Bukhari.* (Mohammed Zuhair, ed.) Dar Collar of Life.

10- Steam. (1998). *Singular literature.* (Samir Al-Zuhairi, Editor) Riyadh: Al-Maaref Library for Publishing and Distribution.

11- Tirmidhi. (1975). *Sunan al-Tirmidhi.* (Mohamed Fouad Abdel Baqi, ed.) Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Library.

12- Governor. (undated). *Realization.*

13- Drame. (2000). *Sunan al-Darmi.* (Hussein Salim, ed.) Dar al-Mughni.

14- Tabarani. (undated). *The Great Lexicon* (Volume 2). (Hamdi Abdel Meguid, ed.) Cairo: Ibn Taymiyyah Library.

15- International Islamic Committee for Women and Children. (2007). *Family Charter in Islam.*

16- Mardawi. (1956). *Equity.* Sunnah Muhammadiyah Press.

17- Women. (1986). *Sunan al-Nasa'i* (vol. 2). (Abdel Fattah Abu Ghuddah, ed.) Aleppo: Islamic Publications Office.

18- Nuclear. (d.t.). *Total.* Capital Press.

19- Al-Waqidi. (D.T.) *Maghazi.* (Marsden Jones, ed.)

20- Hamed Abdel Salam Zahran. (2005). *Developmental Psychology of Childhood and Adolescence* (Volume 6). Cairo: World of Books.

21- Hussein Khalaf Al-Jubouri. (1988). *Symptoms of eligibility among fundamentalists.* Institute of Scientific Research and Heritage Revival.

22- Saeed Ismail Ali. (2002). *The emergence and development of educational thought.* Cairo: World of Books.

23- Sayed Ahmed Othman. (1977). The *joy of learning.* Anglo-Egyptian Library.

24- Sadiq Amal and Abu Hatab Fouad. (1999). *Human development from the stage of the fetus to the stage of the elderly* (volume 4). Anglo-Egyptian.

25- Abdul Zahir Al-Tayeb Muhammad, et al. (D.T.). *Preschool child.* Alexandria: Dar El Maarif.

26- Abdul Aziz Al-Qusi. (1952). *Foundations of Mental Health* (Volume 4). Egyptian Renaissance Library.

27- Abdul Wadood Al-Seriti. (1993). *History of Islamic Jurisprudence.* Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

28- Ali Abdul Basit. (D.T.). *Encyclopedia of Prophetic Education for the Child.* Library of Faith.

29- Emad Aldin Ismail Muhammad, et al. (1994). *Preschool child development standards.* Cairo: National Council for Motherhood and Childhood.

30- Mohammed Rawas Kalaji, and Hamed Sadiq Qunaibi. (1988). *Dictionary of the Language of Jurists* (Volume 2). Dar Al-Nafaes.

31- Mohammed Salama Al-Ghunaimi. (2020). Child care in kindergarten institutions in the light of the Islamic vision. *Fourth Conference of the Distinguished Arab Child* (pp. 12-13). Cairo.

32- Mohammed Salama Al-Ghunaimi. (April, 2021). Educational dimensions of the provisions of eligibility and guardianship related to the child. *Reading and knowledge*.

33- Mohammed Salama Al-Ghunaimi. (2021). *Educational dimensions of jurisprudence rulings related to children.*Faculty of Education, Ain Shams University, Fundamentals of Education. Cairo: Unpublished.

34- Mohammed Salama Al-Ghunaimi. (July, 2021). Children's disciplinary and criminal penalties in Islamic jurisprudence - an educational vision. *Dispatch for humanities and social sciences*.

35- Muhammad Emad Aldin Ismail. (1986). *Children are the mirror of society.* The world of knowledge.

36- Muhammad Amim Al-Ihsan Al-Barakati. (2003). *Jurisprudence definitions.* Scientific Books House.

37- Mariam Salim. (2002). *Developmental Psychology.* Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

38- Muslim. (1985). *Sahih Muslim.* (Mohamed Fouad Abdel Baqi, ed.) House of Revival of Arab Heritage.

39- Mustafa Zarqa. (D.T.). *General jurisprudential approach.* Damascus: Dar Al-Qalam.

40- Nariman Mohammed Rifai. (1989). The effect of teacher gender on the academic achievement of kindergarten students. *Educational Studies*, p. 157.

41- Wassim Fathallah. (2003). *Raising a child for Islam.* Beirut: Al-Resala Foundation.

المراجع الأجنبية

1) Harris .(١٩٨٦) .*Child Development* .st. Paul.